

قبائل واسط وعشائرها ودورها في التلاحم الوطني

أ.د. سامي صالح الصياد

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة تكريت

المقدمة

يقف على رأس كل مرحلة من مراحل تاريخ العرب وعند نهايتها منادٍ يذكرها بوصية شيخ العرب التي لقنها لأبنائه بدرس عملي بسيط مبيناً لهم ان اشد الاعداء لن يقوى عليهم ان اتحدوا في حين ينال منهم اضعف الخصوم وهم متفرقون، فاثبت لهم ان اقوامهم يعجز عن كسر حزمة السهام في حين يسهل على اضعفهم او اصغرهم كسر اقوى تلك السهام إذا انفرط شملها، ثم سجل وصيته ونصيحته بالقول الخالد:

كونوا جميعاً يا بني إذا اعترى الخطب ولا تتفرقوا احاداً

تأبى السهام ان اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت افراداً

من هذه المقدمة لا بد لي ان ابدأ العرض التاريخي ولو بشكل سريع ومختصر في القبائل والعشائر التي تسكن محافظة واسط وفي سجايها، واقتبس منها ما يصلح وما يليق ان يكون قدوة، فأن العرب والاقوام الاخرى بحثوا في سجاي الاقوام ودونوها ولم يتركوا حتى الحيوان للانتفاع بخصاله، وما الامثال المضروبة والحكايات المنقولة الا تدابير للاستقاء من معينها وجعلها واسطة للانتباه.

تقسيمات قبائل وعشائر محافظة واسط

تسكن في محافظة واسط اكثر من ٥٠ قبيلة وعشيرة حتى اواخر القرن العشرين مرتبطة ترابطاً صميمياً من جهة القرابة في النسب ومن جهة المصاهرة، ويشير دليل التعداد السكاني في العراق لسنة ١٩٦٥ ان ابرز العشائر المستوطنة في لواء الكوت تتمثل في: بني لام وتفرعاتها، شمر طوغة (الشوبلية، النفاشة، الشعيلات، الجعافرة)، ربيعة وتفرعاتها، تميم وتفرعاتها، المياح، ابو عامر، ابو نعيم، وعشائر السعود في منطقة بدرية، وهي عشائر قدمت للمرعى من الموصل، وان اغلب هذه القبائل هي امتداد لقبائل وعشائر قديمة استوطنت منذ اكثر من قرنين ونصف القرن بين الكوت والحي والدجيلية اهمها: زبيد التي تعد من القبائل الكبيرة والقديمة، الجورانية التي جاءت من نجد والحجاز واستقرت في الكوت وبدرية وجصان، عشائر بنو عكبة والزهيرات وآل غريب والكويشات، وعشائر الفضول وهي اكبر عشائر طي، والزوامل، والدليم، والبو صياد، واليامع، والظويهر، وعشيرة السراي، والقريشيين.

انقسفم فلك القبائل والعشائر على نفسفا فبرفزم عشائر ففءفة؁ وهاذا امر فطبعف ففرزم مسفرة الزمن فف فلف ففرعاف فففره من العشائر والاففاذ بل وحقف الانفماء الففءفة والاففلاط والمفاورة والمصاهرة والفالف فأصبفم فف مفاظفة واسط اكفر من ١٢٠ عشفرة فضلاً عن عشائر الففلفة واهمفا الهاورف؁ الباوف؁ الفاءرففة؁ الزركوش؁ فوسف؁ الفوكرنازر ورفرها؁ والمهم فف ذلك أن الانقسام لم فكن فاففا عن ضفغفنة او رغبة فف فشق الصف او الانفصال المشوب بالعداء؁ اما إذا كان ذلك الانقسام لفرض الفوسع الفاصل فف العشائر فذلك فف ففرف العلافاف بمزفء من الفرابط والقوة والفمسك بالآخرفن فف المفاظفة وامفءاء قبائلها وعشائرها فف ارعاء العراق ولا سفما المفاظفام الفاففمة لمفاظفة واسط؁ كمفاظفم ففالف ومفسان ورفرها وقد وصف اءم المؤرخفن الففن ففبوا فف فافف العراق الاجفماعف مفل فلك الفالة بقوله: "إذا فباعدف الانساب صارف القبائل شعوباً والعمائر قبائل وفصفر البفون عمائر والاففاذ عشائر والفصائل اففاذ والفافم فف النسب بعء ذلك فصائل".

وانفقفم هفا القول لأنه فوضف افضاً فسمفام فببافم النسب لان بمفرفمفا ففعاظف الارحام وففقفارب وفففازر؁ وهف من الاصغر إلى الاففر: فصفلة؁ ففء؁ عشفرة؁ بطن؁ عمارة؁ قبفلة؁ شعب؁ امة؁ الا ان فففر من هفه الفسمفام لا فففر فف العراق بل فففر القبفلة والعشفرة والففء واهفانا الاسرة؁ وفسب الآفام القرآنفة الفرفمة؁ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ: "واعفصموا بفبل الله فمفعا ولا ففرقوا" والآفة الاخرى: "وجعلناكم شعوباً وقبائل لفعارفوا ان اكرمكم عنء الله افقاكم".

فان على فمفع هفه القبائل والعشائر والاففاذ فف مفاظفة واسط ان فكون فف فالة فزافء وفقفارب وففماسك فافم ولم فؤفر فركة الفطور الاففصافف وافقاع الففة السرفع على ففصامنها الروفف والفزامفمها الفقلفءفة وان الفففر الففامف الشامل الفف فطراً على العفء من اعضائها من فلال فبوفم الوظائف او الاعمال الفرة فف المءن لم ففصم عرافم عن عشفرمفم؁ ذلك لأن العشفرة العربفة الصمفمفة لا ففم فف عضفها الزمن مهما فطورف مضامن الففة؁ وهاذا ما ففمفل به كل قبائل وعشائر واسط فهف ففعاظفة ومشءوءة إلى ففمفا بكل اجزائها المنفشرة فف العفء من المناطق العراقية؁ واتفمف هفه القبائل والعشائر بما ففصف به سائر قبائل وعشائر العراق من كرم فلف وفسال فمفءة و عرفم بالفشفمة والفصائل والففاء والشجاعة والكرم وحمافة الفار ورفم الظلم والنءة. واثقون من انفسم؁ وهم اصحاب عزة نفس واضفة؁ وظلم مفاظفة على فلك الصفاام والفقالف وفسن العلافاف مع القبائل والعشائر الاخرى؁ وهفه الفصال الفف ففمفون بها انما ففبع من ار فبافم بففنم الاسلامف الففف؁ ومن قوة فرائم العربف وفاففم واحفرامم لكبرائم؁ وافر الى ذلك سفءف امفر المؤمنفن على بن ابف طالب كرم الله وفهه ورضف عنه وارضاه: "افها الناس انه لا فسفغف الرجل وان كان ذا مال عن عشفرمه ودفاعم عنه بأفءفم والسفمفم وهم اعظم الناس ففطة من ورائه وألمهم لشعفه

واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يرثه غيره ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة". نهج البلاغة الخطبة ٢٣.

نذكر اسماء ما تيسر لنا جمعه من قبائل وعشائر محافظة واسط الكرام مستعنين بما كتبه النسابين ومنهم السيد طلال العكيلي، والتمسك العذر اذا فاتني ذكر بعض العشائر سهوا، واغلب هذه العشائر لها امتدادات في ارجاء العراق ولاسيما المحافظات المتاخمة لمحافظة واسط كمحافظة ديالى التي تشكل امتدادا طبيعيا وبشريا لها، ومحافظة ميسان ومحافظة بابل، والعمارة والديوانية والناصرية، وابدأ بذكر القبائل الكبيرة وكما يأتي:

١- قبيلة ربيعة.

٢- قبيلة شمر.

٣- قبيلة زبيد.

وهذه القبائل الثلاثة هي اكبر قبائل محافظة واسط تضم في طياتها الكثير من العشائر والفروع التي تتصل فيما بينها بالنسب او التحالف او المصاهرة، وعلى الرغم مما كتب عن تلك القبائل، الا انني اجد من الواجب علي ان اشير الى انساب وتقسيمات تلك القبائل:

= ربيعة: قبيلة عدنانية وهي احد الجذمين الرئيسين الذي تنقسم اليه القبائل العربية العدنانية الى جانب مضر، وتنحدر ربيعة من ربيعة بن عجل بن لحم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وتنتسب قبيلة ربيعة الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، من اصحاء النسب العربي الاصيل، لهذه القبيلة مكانتها في الجاهلية والاسلام سجايها معروفة في النبل والعزم والاقدام، وهي من كبرى القبائل العربية عددا ولها شهرة واسعة ومكانة، ومقام رفيع في العراق والجزيرة العربية وغيرها من بلاد العرب، مرت قبيلة ربيعة على مدى تاريخها بأربعة مراحل وكما يأتي: المرحلة الاولى: التي كانت فيها ربيعة موحدة ببطونها وعشائرها تحت زعامة واحدة، المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي دخلت بطون ربيعة الحروب فيما بينها ادت الى ان تتفرق بسببها قبيلة ربيعة، واول من انعزل من بطون ربيعة هم: بنو عبد القيس، وبعد حرب البسوس قسمت ربيعة الى ثلاث بطون اخرى هم: بنو حنيفة وبنو تغلب وبنو ضبيعة بن ربيعة، اما المرحلة الثالثة: هي التي جاءت بعد الاسلام اذ بدأت ربيعة تتوحد من جديد فأصبحت ربيعة جذمين كبيرين هم بكر وتغلب، اصبحت الان قبيلة ربيعة (وحسب رأينا) شعب والشعب يتكون من مجموعة قبائل، وتقسم الى قبائل وعشائر عديدة اهمها:

١- اماره ربيعه في بني عمير وكريش (قريش)

- ٢- مياح
- ٣- السراي
- ٤- بنو تغلب
- ٥- الباوية
- ٦- البغلانية
- ٧- عبودة
- ٨- عنزه
- ٩- عجرش
- ١٠- عتاب
- ١١- بني عكبة
- ١٢- البو دراج
- ١٣- الرويشد
- ١٤- الانباريين
- ١٥- قريش
- ١٦- الفريجات

ولكل من هذه القبائل والعشائر كيانها المستقل وزعمائها وتنقسم الى تفرعات اخرى كثيرة لامجال لذكرها، وان مركز امارة ربيعة هو في واسط، اذ نجد ان احد تسميات مدينة الكوت هو(كوت الامارة)، وكذلك في البصرة، ولا بد من التنويه الى امر مهم هو ان ليس كل من تلقب بالربيعي هو من ربيعة، فهناك عشائر وافخاذ تحمل اسم ربيع او ال ربيع، او من سكنة مدينة ربيعة الخ فكثير من الالقاب متشابهة لان كثير من الناس تركوا لقب القبيلة وانتقلوا الى البيوت والاسر والافخاذ والعشائر والمدن واتخذوا منها القابا لهم.

= زبيد قبيلة يمانية مذحجية قحطانية تعد من كبرى القبائل في الوطن العربي، اصل موطنهم اليمن ما بين عدن وحضرموت ثم انتشروا في سائر الجزيرة العربية والعراق وغيرها لها دور كبير في الفتوحات الاسلامية في صدر الاسلام، نسبها مثلما ورد في المصادر هو: زبيد (منبه) بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن صععب بن سعد العشيرة بن مالك بن مذحج بن ادب بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن عبد شمس(سبأ) بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهي من القبائل العربية

الاصيلة، لها سجايا كبيرة في الجود والكرم والشجاعة والاقدام، نخوتهم العامة حمير، وامارتهم في ال عبدالله، انتشروا، كما يذكر بن هشام، على ضفاف نهر الفرات بقيادة جرير بن عبد الله البجلي حتى وصلوا الى مصب نهر الخابور في نهر الفرات ثم تكاثروا هناك، وانقسمت قبيلة زبيد التي اصبحت تمثل شعب والشعب يتكون من مجموعة قبائل، الى قبائل وعشائر عديدة اهمها:

- ١- العبيد
- ٢- الجبور
- ٣- الدليم
- ٤- العزة
- ٥- عبيدة
- ٦- الجحيش
- ٧- البوسلطان
- ٨- العقيدات
- ٩- المجانين
- ١٠- اللهيب
- ١١- الجنابيون
- ١٢- العونان

كل هذه القبائل والعشائر لها فروع وافخاذ كثيرة لا يسع المجال لذكرها، تسكن قبائل وعشائر الزبيد في العراق واليمن وسورية ولبنان والخليج العربي، ومن اشهر رجالاتهم الصحابي الجليل الحارث بن عمير الزبيدي و الصحابي الجليل عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس من فرسان الجاهلية والاسلام، صاحب السيف الشهير المسمى الصمصامة وهو من ابطال معركة القادسية وكان من رجالها المعدودين

= شمر طوكة (طوكة): هم جزء كبير ومستقل من قبيلة شمر، من القبائل الطائية القحطانية الكبيرة والعريقة التي سكنت المناطق الوسطى علي الضفة الشرقية لنهر دجلة بين الامام المهدي والمدائن من العراق، بين نهر ديالى والكوت واغلبهم حاليا سكن منطقة الشادي بالعزيزة ومنطقة البغليية، سميت شمر طوكة للأسباب الآتية: ١- بعد عبورهم نهر دجلة من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي كانت امرأة منهم تنادي كلبتها وتدعوها للعبور معها وتقول لها (طوكة،، طوكة،، طوكة) والكلبة ممتنعة، وكررت ذلك عدة مرات الى ان سأم الناس من كثرة صياحها، فاطلق عليهم شمر طوكة ٢- عند

عبورهم نهر دجلة كانت نساء شمر فضعن على رؤسهن طوق للزفنة فصنع من الذهب او الفضة له برقف فرف من بعفد، لذلك اطلق عليهم شمر طوقه او طوكه ٣- عند اسنقرار شمر شرق دجلة قامت قوة من بلاد فارس بالنعرض على حدود العراق فف منطقة الكوف فف العهء العثماني، فقصءن لئلك القوة عشائر شمر وتمكنءن من دحرفهم وارجاعها خائبة، لذلك كرفم والف بغءاء العثماني شفخهم بطوق من الذهب فسموا على ائرفها شمر طوقه ٤- فطوقهم لمنطقة كبفرفة من نهر دجلة ونهر دفالف فف معارك دارء بفنهم وبفن العشائر الاخرى وهذا الفطوق اءى الى انئصارهم فسمفء بشمر طوقه، ولكن شفوخهم وكبرائهم فرجحون الرأففن الثاني والثالث، فءضم شمر طوقه او طوكه مجموعة من العشائر وهف:

- ١- الصلبة وءءكون من البنوة، سبءة، بفء برءف، البفضفة، البافوة، العطفة
- ٢- الءلاجة وءءكون من الءعجة، الءاور، الءلففة، الهذفل، الخوالء
- ٣- المناصفر وءءكون من المرءان، النفاشة، القراغول، الرءفنف، الصءعان
- ٤- القففبان وءءكون من جحفش، الشجرفة، الشوفف فف بلءروز
- ٥- الزكارفط

لا ارفء فف هذا البءء الاسنفاضة فف الكءابة عن شمر طوكه ولا عن ربفعة ولا عن زبفء لان المصارء والمراجع كئبء عنها الكئفر وبنفاصل ءقففة الا اننف ارءء الاشارة الى ففرعاء هذه القبائل الكبفرفة الءف اصبءء شعوبا فقسف الى قبائل و عشائر منئشرة فف ارعاء العراق والوطن العربف، واهم هذه العشائر الءف سكئء محافظة واسط:

- ١- عشفرفة الءهام
- ٢- المكاصفص
- ٣- البو جابر
- ٤- الهفلكفة
- ٥- الءرفساف
- ٦- البوغرفبف
- ٧- المانع / المافع
- ٨- البو صفااء
- ٩- السرافف
- ١٠- الءلاف
- ١١- بفء سوفررف
- ١٢- الشرففاف

- ١٣- بفف وآاف
- ١٤- البوكآف
- ١٥- المواء
- ١٦- الآفزانة
- ١٧- البوشربة
- ١٨- بفف امآءف
- ١٩- الكرفاء
- ٢٠- العافء
- ٢١- الزهفرفة
- ٢٢- البوغربة
- ٢٣- البوآطاب
- ٢٤- الساءة ال فاسر
- ٢٥- ال زوفن
- ٢٦- الساءة المشافآ
- ٢٧- الكوافء
- ٢٨- العصافرة
- ٢٩- ال آسن
- ٣٠- السورة مفرف
- ٣١- الزركان
- ٣٢- السلمات
- ٣٣- البوغنفة
- ٣٤- العابء
- ٣٥- عآبة
- ٣٦- البوبكر
- ٣٧- بنولام
- ٣٨- العوابع
- ٣٩- كفففان
- ٤٠- المرءان

- ٦٦ - الفينانات
٦٧ - الجميلات
٦٨ - العراكات
٦٩ - البداغات
٧٠ - ال بدر
٧١ - البو صافي
٧٢ - ال علي
٧٣ - البو راشد
٧٤ - البو عيسى
٧٥ - التويم
٧٦ - البو ناجي
٧٧ - طلحة
٧٨ - حجام
٧٩ - بني عمير
٨٠ - الوائلية (من عنزة)
٨١ - قريش (كريش)
٨٢ - جبور الواو
٨٣ - البزون
٨٤ - الليثي
٨٥ - العذاري
٨٦ - الجلاوي
٨٧ - ال جهل
٨٨ - البورسن
٨٩ - الملاطشة
٩٠ - القطبي
٩١ - بني منصور
٩٢ - الصافي

٩٣- الانصاري

٩٤- الدلفية

٩٥- البيضان

٩٦- فضلا عن عوائل واسر من الديانات الاخرى كاليهودية، وهناك اقلية من الصابئة المندائيين وعوائل نصرانية.

الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله الطيبين وصحابته اجمعين وبعد: الحمد لله الذي مكنتني من اضافة لبنة حقيقية في صرح عشائر محافظة واسط العريقة، وتلك كانت رغبتني في ان اكون شاهدا حيا على تاريخ وتراث وقيم تلك القبائل والعشائر، ولا يمكنني ان ازيد كثيرا على ما كتب المؤرخون والباحثون والكتاب عن عشائر محافظة واسط بكل اطيافها وتفرعاتها ولا يمكن ان يلم بها الباحث في بحث صغير، توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات نوجزها كما يأتي:

١- ان مجموع القبائل والعشائر التي سكنت محافظة واسط هي عربية الجذور (عدنانية وقحطانية)، ومعها عشائر كردية فيلية عاشت مترابطة و متماسكة لها تقاليد واعراف موحدة تستمدتها من دينها الاسلامي الحنيف وعراقيتها الاصلية، حافظت على توحدها امام عاتيات الزمن في دعم وتراص الصفوف مع قبائل العراق الاخرى في ترصين اللحمة الوطنية، وهذا يعبر عن فيض المشاعر الانسانية الوطنية المتميزة لأهالي محافظة واسط

٢- يمثل العرب المسلمون نسبة اكثر من ٩٣% من مجموع سكان محافظة واسط، فضلا عن الاكراد، ويشكل الدين الاسلامي نسبة ٩٩% وديانات اخرى غير مسلمة

٣- حافظت قبائل وعشائر محافظة واسط على النسيج الاجتماعي وتقويته وعدم ضياع القيم الموروثة السائدة، وبقيت تمثل للأعراف الاجتماعية الخيرة وهذا بدوره ادى الى تعزيز اللحمة الوطنية

٤- أعترف ان اغلب الموضوعات التي ذكرت في البحث هي مقتضبة بعض الشيء بل لعلي اغفلت بعض الاسماء والعشائر التي كان من المستحسن ذكرها، وقد اقتصر على ذكر اكبر القبائل التي سكنت محافظة واسط وتفرعاتها بصورة عامة وليس تفصيلية، وانني لادرك جيدا بأن الكتابة عن قبائلها وعشائرها العربية والكردية، المسلمة وغير المسلمة (كعوائل اليهود والنصارى والصابئة) تحتاج الى مجلدات عديدة وكبيرة، ولعل عذري بذلك هو ما كتب عنها من مصادر ومراجع كثيرة

٥- ارجو ان اكون بعد عرض هذا البحث المقتضب الذي كتبتة قد قرب الموضوع من الحدود المعقولة التي تلبي طلب القارئ والتي اطمح في تحقيقها، ولا ادعي انني قد اعطيت صورة متكاملة عن ما كتبت، بل ادعي انني غرفت من الضحاح ولم اصل الى المنبع، ومع انني اعد الكتابة عن موضوعة القبائل والعشائر هي معركة قوية نبحت من خلالها عن الحقيقة التي دائما لا تأتي متكاملة بل هناك هنات وهفوات واحيانا اخطاء قد غفلنا عنها

المصادر

- ربيعة + زبيد + شمر طوكه
- ١- محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، دار الفكر، ص ٦٣-١١٨
 - ٢- عباس العزاوي، عشائر العراق، ج١، منشورات الشريف الرضي، بغداد، ص ٣٥٩
 - ٣- عباس العزاوي المحامي، موسوعة العشائر العراقية، ج٣، الدار العربية للموسوعات
 - ٤- سمير عبد الرزاق القطب، انساب العرب، مكتبة دار البيان، بيروت، ص ١٧٧
 - ٥- شهاب الدين احمد عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون العرب، السفر الاول، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، ١٩٢٣، ص ٢٢٩
 - ٦- ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، المجلد الرابع، مكتبة الصفا والمروى، لندن، ١٩٩٣
 - ٧- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٣٧٠
 - ٨- عبدالرحمن السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ١٧٢٢-١٨٠٥، ج١، مطبعة الزعيم، ١٩٦٢
 - ٩- عبد عون الروضان، موسوعة عشائر العراق، تاريخ، انساب، رجالات، مآثر، المجلد ١ و٢، الاهلية للنشر
 - ١٠- سيرة ابن هشام
 - ١١- السيوطي، لب الالباب في تحرير الانساب
 - ١٢- الانترنت